وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ

مؤسسة مزيد التنموية الخيرية

المعين على تدبّر الكتاب المبين

تأليف

الشيخ / سعد بن أحمد حنتوس

إصدار
مركز المعين

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ

أَقْفَالُهَآ ﴾

محمد:٢٤

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

فإن الله أنزل كتابه شرعة للناس ومنهاجا ، يتلون آياته ، ويفهمون معانيها ، ويتدبرون مدلولاتها ، ثم يستجيبون لأوامرها ، ويقفون عند نواهيها ، ولذلك فقد جعل لتلاوته ثواباً وأجرا ، ولحفظه فضلاً ومنزلة رفيعة في الدنيا والآخرة، وكل ذلك لا يخرج عن نطاق تدبره وفهمه والعمل به ، ومتابعته في كل ما أمر ، والبعد عما نهى عنه وزجر ، ويؤكد أهمية ذلك بيان خطر مخالفة تعاليمه ، ولذلك بيَّنَ النبي ﷺ (أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت ؟ قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال إن فلانا قارئ فقد قيل ذاك)(١).

ومن هنا نعلم أن القرآن إنما أنزل لحكمة بالغة ، ألا وهي العمل به ، ولا طريق إلى ذلك إلا بتدبر آياته، والاشتغال بمعرفة مضامينه، ومن ثم متابعة أوامره ، والحذر من الوقوع في نواهيه أو الاقتراب من زواجره ، وذلك تأويل قول الله تعالى

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ **سورة ص: ٢٩** ،

وكل ذلك يحصل بدون حفظه واستظهاره ، مع العلم أن من أضاف إلى ما سبق من التدبر حفظ القرآن فقد بلغ المنزلة العالية الرفيعة ، فمنزله في الجنة عند آخر آية يقرؤها(٢).

جعلنا الله ممن يعملون بمحكم القرآن ويؤمنون بمتشابه و يحلون حلاله و يحرمون حرامه ويقفون عند حدوده .. . آمين آمين،،،

---

(١) سنن الترمذي.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن.

هذا الكتاب:

يتناول قضية التدبر في كتاب الله وأهميتها وأثرها في حياة الفرد والمجتمع.
حيث أن تدبر القرآن الكريم من أهم عوامل تحضر ورقي المسلمين في مختلف مناحي الحياة،
كما أن غياب التدبر والفهم لكتاب الله، من أقوى أسباب التخلف الحضاري.
فالتدبر واجب شرعي على كل مسلم حسب قدراته العقلية وطاقاته الإدراكية.

وهذه الطاقات خلقها الله عز وجل، وأودع فيها القدرة على النمو والزيادة عن طريق :

- الاكتساب
- التعلم
- التطوير المتاح للبشر،

فلا يُعذر أحد بعدم التدبر في آيات الله وقد **يسّره الله للذكر**.
والتدبر من أعظم الوسائل للإرتقاء بالفرد :ـ

- روحيا
- سلوكيا
- أخلاقيا
- نفسيا،

ومن أهم الوسائل لبناء وصياغة مجتمع متحضر من خلال بناء العقلية القادرة على التفاعل الإيجابي المتواصل مع الكون وإكتشاف القوانين الكونية والاجتماعية وتحويل ذلك كله بصورة إيجابية إلى تطبيقات وإنجازات تخدم المجتمع وأفراده وتساهم في تحقيق سعادتهم وتنظيم حياتهم.
ولهجر التدبر في كتاب الله آثار على المستوى الفردي والجماعي. فهجر التدبر مدعاة:

- للابتعاد عن التفكير السليم ومناهجه
- لحلول العقلية الخرافية،
- لانتشار الفرقة والتنازع بين المسلمين
- لسلطوية الأفكار والتوجهات المنحرفة.

ومن العوامل التي تعيق تحقيق التدبر في حياة الأفراد والمجتمعات :ـ

- التقليد الأعمى،
- ووجود بعض جوانب الخلل في مناهج التعليم والتلقي
- البعد الحاصل عن اللغة العربية السليمة.

. مفهوم التدبر

معنى التدبر في اللغة

الكلمة مأخوذ من مادة (د ب ر) وأصلها آخر الشيء وخلفه.

وفي لسان العرب دبّر الأمر وتدبّره أي نظر في عاقبته.

فتدبر الكلام أي النظر في أوله وآخره ثم إعادة النظر مرة بعد مرة، ومن هذا قول جرير:

ولا تتقون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبرا.

والتدبر في الأمر: التفكر فيه، وفلان ما يدري قبال الأمر من دباره أي أوله من آخره.

ويقال فلان لو استقبل من أمره ما استدبره لهدي لوجهة أمره، أي لو علم في بدء أمره ما علمه في آخره لاسترشد لأمره.

ودبّرت الأمر تدبيرا فعلته عن فكر وروية.

يقول ابن القيم رحمه الله:" وتدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره ثم يعيد نظره مره بعد مرة ولهذا جاء على بناء التفعل كالتجرع والتفهم والتبين".

معنى تدبر القرآن الكريم

المقصود بتدبر القرآن الكريم: النظر والتوصل إلى :-

- مغزى الآيات القرآنية
- ومقاصدها وأهدافها وما ترمي إليه، عن طريق:-
- إعمال الفكر والتأمل
- بذل الجهد الذهني في فهم الآيات.

سلطان

وقد عرّفه بعض العلماء المعاصرين بأنه:

- التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة.
  - التدبر معنى أخص من المعرفة التفصيلة لمعاني الآيات، فالتدبر يقتضي النظر إلى ما تصير إليه عاقبة الكلام في الجملة.

كما يشمل التدبر انتفاع القلب بتلك المعاني :ـ

- بخشوعه عند مواعظه
- خضوعه لأوامره
- أخذ العبرة منه.

فهو نشاط ذهني يهدف الوصول إلى أواخر دلالات النصوص القرآنية ومراميها ومقاصدها.

والملاحظ أن الآيات الواردة في القرآن الكريم الداعية إلى التدبر جاءت بصيغة الفعل وليس الاسم، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن التدبر وظيفة عقلية وفعل من أفعال العقل الإنساني المتواصلة. فالإنسان يولد وهو مزود بقدرات عقلية متعددة ومنها القدرة على التدبر والنظر في العواقب وتأمل النتائج.

بيد أن هذه القدرة العقلية كغيرها من قدرات أشاد القرآن بها، كالتذكر والنظر والإبصار والحكمة والفقه وغيرها، تحتاج إلى :ـ

- التنمية والتطوير
- التدريب على حسن الاستعمال
- الرعاية مدى الحياة، وإلا أصيبت بالضعف والضمور.

سلطان

- قدرة عقلية تظهر في الربط بين المقدمات والنتائج واكتشاف الأسباب التي أدت إليها. قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾النساء: ٨٢.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾محمد: ٢٤.

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾المؤمنون: ٦٨

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ص: ٢٩.

فتدبر المؤمن للقرآن الكريم طاعة لله وعمل بالآيات السابقة.

مفاهيم مقاربة لمفهوم التدبر									
التعقل	التأويل	التفقه	التفكر	التذكر	النظر	الشهود	الإبصار	الحكمة	والتأمل

وكلها مفاهيم مقاربة للتدبر إلا أنها تختلف عنه.

وقد دعا القرآن الكريم وحضّ على استعمال مختلف القدرات العقلية وتنميتها وإعمالها، لأنها من أهم مزايا العقل الإنساني، وعاب على الذين يعطلون تلك القدرات ويهملون استعمالها ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾الحج: ٤٦.

وقد ورد ذكر مادة التفكر في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعا. ويراد به إدامة النظر العقلي في العلامات والإشارات والآيات للتوصل إلي الفروق والموافقات بين الأشياء والأشياء والمعاني والمعاني والاحتمالات(١).

---

(١)- للمزيد من التفصيل حول قدرة التفكر وأهميتها راجع: مالك بدري، التفكر من المشاهدة إلى الشهود، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

والتدبر في الآيات القرآنية والنظر في آيات الله في الأنفس والآفاق، ليس نشاطا ذهنيا محضا، فالإسلام لا يفصل بين العلم والعمل. بل التدبر مرحلة تتبعها مرحلة التطبيق والعمل المبني على فهم صحيح ووعي سليم. فالتطبيق السليم إنعكاس لفهم واضح لمعاني النص القرآني وإدراك لأهدافه ومراميه القريبة والبعيدة.

الآثار الإيجابية المترتبة على إعمال التدبر في حياة الفرد والمجتمع

التدبر مفتاح لكل خير وصلاح ورخاء في حياة الأفراد والمجتمعات. وهو من أعظم الطرق للارتقاء بالفرد روحيا وسلوكيا وأخلاقيا ونفسيا. فقد نزل القرآن الكريم وفيه تبيان لكل شيء، يتضمن منهج حياة متكامل. يجد الفرد فيه حلا لكل مشاكله وأزماته وما يعرض له. وقد بين القرآن أن من أبرز النتائج التي يحصل عليها العقل المتجرد إذا تفكر وتدبر ما يلي:

- التوصل إلى الإيمان بوحدانية الله
- الشعور بعظمته سبحانه،
- معرفة الحق الذي خلقت به السموات والأرض. يقول سبحانه ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾آل عمران: ١٩٠.
- الثبات على الحق الذي توصل إليه،
- والاطمئنان القلبي الذي يصاحبه، خلافا للذي انعدمت بصيرته فهو في أمر مريج، لا يستقر على حال، ولا يطمئن إلى وجهة معينة، فهو مشتت تتنازعه الأهواء، يقول سبحانه:

﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾الرعد: ١٩.

- حث على العلم والمعرفة التي تقود الإنسان في حياته العملية، والتفكر في الخلق الذي يقود إلى العلم والتكنولوجيا والإبداع، من خلال الكشف عن سنن وقوانين الكون والحياة وتسخيرها لتنمية الحياة وإعمار الأرض.
- الحث على تحريك العقل، واستثارة طاقاته في كل وقت، وعلى كل حالة بشتى الأساليب وتنمية مهارات منهج البحث التجريبي، وتأسيس العقلية المسلمة العلمية التي ترى النظر والتفكر في الكون والأنفس فريضة وعبادة تتقرب بها إلى اللّه عزّ وجلّ.. فقد دعا القرآن الكريم في عدد هائل من آياته إلى التبصر والنظر في حقيقة الوجود والكون وآفاق النفس لتصل بالعقل إلى الغايات الكبرى محققا العمران الحضاري المنشود. قال تعالى:

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾يونس: ١٠١،

﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾الروم: ٨.

إن الغاية من تأكيد القرآن الكريم واهتمامه بقراءة وتدبر آيات اللّه في الكون والأنفس، غاية تستحث العقول للتنقيب والسير في الكون واستخراج سنن وقوانين سيره. تلك القوانين هي مفتاح تحقيق العمران وإقامة الحضارة المنشودة.لقد أثمر تدبر السابقين رحمهم اللّه لكتاب اللّه عزّ وجلّ وأينع وجاء حصاده فظهر في المسلمين علماء في مختلف العلوم والفنون :ـ

- كالكيمياء
- والطب
- والرياضيات والحساب
- والفلك وغيرها من العلوم الكونية التي لا تستقيم الأمم ولا تقام الحضارات وتبنى إلا بتحصيلها وقراءتها قراءة واعية تستحضر القرآن الكريم كمنهج شامل يحكم الحياة والكون.

والتدبر من أهم العوامل المحفزة والدوافع القوية لنهضة فكرية وعلمية هائلة أرست قواعدها قراءة كتاب الله والنظر إلى الكون من خلالها، الأمر الذي أفرز في النهاية الحضارة الإسلامية التي لا يزال الغرب يدين لعلومها وجامعاتها في الأندلس وغيرها.

التدبر دليل وهادي نحو الأقوم والأفضل في كل ميدان من ميادين الحياة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾الإسراء: ٩.فالقرآن (يَهْدِي لِـلَّتِي هِيَ أقوَم):-

- في كل صغيرة وكبيرة.
- يقدم الأصوب والأفضل .
- في تهذيب السلوك والمشاعر الإنسانية،
- في العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة،
- في علاقات الناس بعضهم ببعض أفرادا وأزواجا، وحكومات وشعوبا، ودولا وأجناسا.

ولعلّ ابلغ توضيح في ذلك ما روي في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ حيث قالت:" كان خلقه القرآن".

فالفهم السليم مدعاة لتطبيق سليم وتنفيذ صائب. وشواهد ذلك من التاريخ كثيرة فقد كان تدبر بعض آيات من القرآن الكريم نقطة تحول كبيرة في حياة عدد من الصالحين من حياة طغت عليها الغفلة والبعد عن الطريق السوي إلى حياة عامرة بحب الله واتباع منهج الحق. فالتدبر محور الارتقاء بالروح وتزكية النفس وتنقيتها من كل ما يبعدها عن الله عز وجل.

سلطان

ومن ذلك ما روي عن توبة الفضيل بن عياض فيما رواه ابن قدامة المقدسي رحمه الله في كتابه التوابين: "كان الفضيل بن عياض يقطع الطريق فخرج ذات يوم ليقطع الطريق فإذا هو بقافلة قد انتهت إليه ليلا فقال بعضهم لبعض اعدلوا بنا إلى هذه القرية فإن أمامنا رجلا يقطع الطريق يقال له الفضيل قال فسمع الفضيل فأرعد فقال يا قوم أنا الفضيل جوزوا والله لأجتهدن أن لا أعصي الله أبدا فرجع عما كان عليه، وروي من طريق أخرى أنه أضافهم تلك الليلة وقال أنتم آمنون من الفضيل وخرج يرتاد لهم علفا ثم رجع فسمع قارئا يقرأ الآية:

﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ الحديد: ١٦

قال بلى والله قد آن فكان هذا مبتدأ توبته"(١).

ـ التدبر مخرج لأزمات الفرد ومشاكله فالقرآن الكريم حوى في ثناياه منهج حياة متكامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ومن أهم الوسائل لتحقيق ذلك والوصول إليه:ـ

- الإيمان الجازم بذلك
- الإتيان إلى القرآن الكريم بذهن متفتح ونفسية قابلة للانصياع إلى حكمه وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه.

سلطان

١ـ عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، التوابين، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج١، ٢٠٧.

- التجرد من الهوى والمصلحة والتأثر بالمحيط الخارجي الفاسد والسير على مواكبة المألوف مهما بعد عن منهج القرآن، وقد جعل القرآن الكريم هذا هو الطريق الموصل إلى الحق، وإثبات صحة العقيدة، وصدق النبوة يقول سبحانه:

﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾سبأ: ٤٦.

إنها لدعوة جليلة إلى :_

- إعمال الذهن،
- وتشغيل الطاقة العقلية،
- لتقتنع النفس بالحق فتأخذ به، وتعرف الزيف فترفضه،

والمجتمع الذي يتخذ التدبر في كتاب الله منهجا له::ـ

- مجتمع واعي
- يسير على نور وبصيرة وهدى.
- يبحث وينظر في سنن قيام الأمم ونهوض المجتمعات من خلال القصص القرآني السالفة. قال تعالى:

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾الأحزاب: ٦٢.

- إن تطبيق هذا النظر اليوم في واقعنا المعاصر كفيل بإنقاذ الأمة بأسرها من براثن الهزائم المتكررة التي تقف الأمة حيالها كقدر لا يمكن إلا الاستسلام له مهما بلغت ضراوة الهزيمة ومرارة النكبة. وغفلت الأمة غير أن القدر يُرد بقدر، فقدر الهزيمة يُرد بقدر النصر إذا ما استجمعت الأمة أسبابه وتمكنت من الوقوف على مفاتيحه.

ولم يتوقف الإبداع في حياة المسلمين إلا عندما نبذوا التدبر وهجروا كتاب ربهم، فقد كان التدبر في الكتاب مفتاحا للتدبر والنظر في الكون الفسيح وكشف قوانينه وتسخيرها لسعادة البشرية.

لقد أثمر التدبر في كتاب اللّه نتائج مذهلة في واقع المجتمع المسلم، فكان ظهور المجتهدين المطلقين في مختلف فروع العلم من فقه .

وما أحوج المجتمع اليوم إلى :ـ

- التحرر من سلطان الفكر التبريري إلى فضاء النقد الذاتي
- إعادة التوازن إلى الحياة من جديد
- التخلص من وسائل التأخر والتخلف
- التفاعل الإيجابي مع الواقع من خلال دراسات متأنية تقف عند القضايا والمشاكل لتبحث بعمق في جذور نشأتها ومسبباتها، ومن ثم التخلص منها بإيجاد حلول ناجعة أصيلة لا مستوردة.

لقد حوى القرآن الكريم في آياته :ـ

- سنن الهزيمة وقوانين التخاذل والتراجع
- قوانين التغيير والنصر.

ولن يتأتى للمسلمين الوقوف على تلك القوانين والمفاتيح إلا من خلال قراءة القرآن الكريم قراءة واعية متدبرة،

□

عوائق التدبر

لعل أبرز هذه العوائق ما يلي:

١. إتباع مغريات الحياة الدنيا دون التوقف والنظر في عواقبها. وقد أسهمت طبيعة الحياة المعاصرة في توطيد منهج التسرع وعدم التوقف والتأني والتأمل في مجريات الأمور والأحداث التي تخص الفرد بصورة مباشرة أو المجتمع عموما.

٢. السير وراء التصورات الخاطئة عن الدين والقرآن الكريم، فقد أصبح الدين في نظر الكثيرين لا يتجاوز حد التبرك وإقامة بعض الشعائر والتوقف عند ذلك.

٣. التقليد الأعمى والجمود والتسليم المطلق للبشر والجري وراء آرائهم والاهتمام بها والإنصراف عن القرآن الكريم

٤. البعد عن اللغة العربية وانتشار اللهجات العامية مما أسهم في تولد صعوبات في فهم القرآن الكريم مقارنة بما كان جاريا لدى الرعيل الأول.

٥. التكبر عن قبول الحق والإصغاء إليه، فالتدبر في كتاب الله وتفهمه علم من الله عز وجل ولا ينال العلم بمعصية الله. قال تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾الأعراف:١٤٦.

٦. وجود خلل في مناهج التلقي والتعليم في مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية. فمنذ أن دخلت المجتمعات المسلمة عصور التقليد والجمود، حدث الخلل في البحث العلمي واقتصرت الخبرات التربوية على التلقين النظري وانحصر التدريس في التلقين والتسميع والتحفيظ دون محاولة ممارسة التفاعل مع الخبرات الكونية والاجتماعية...

٧. عدم إعطاء الأولويات أهميتها فينشغل الفرد بالأقل أهمية على حساب الأهم تصورا واعتقادا أن العلم يتوقف عند مجموعة من الكتب، **وهذا مخالف لقول الله:** ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾طه: ١١٤.

٨. الوقوف عند العناية بالقدرة على الحفظ وتقليل قيمة القدرات العقلية الأخرى وإهمالها أحيانا مما أسهم في خلق بيئة ثقافية غير صالحة لتنمية القدرات العقلية وتطويرها.

٩. افتقار المؤسسات إلى الخبراء والمتخصصين القادرين على تنمية وبث روح الاهتمام بالقدرات المختلفة

١٠. التعليم الذي تقدمه المؤسسات التربوية على وجه العموم لا يبث في الفرد ملكة البحث العلمي والكشف عن السنن والقوانين التي أمر القرآن الكريم باكتسابها وتطويرها وتنميتها. قال تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾العنكبوت: ٢٠.

١١. كثرة الضغوط التربوية منذ الصغر التي تحول بطبيعتها دون حرية التفكير والإبداع.

يقول ابن تيمية رحمه الله في ذلك:" في باب فهم القرآن فهو دائم التفكر في :-

- معانيه والتدبر لألفاظه
- واستغنائه بمعاني القرآن وحكمه عن غيره من كلام الناس
- وإذا سمع شيئا من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن فإن شهد له بالتزكية قبله وإلا رده وإن لم يشهد له بقبول ولا رد وقفه وهمته عاكفة على مراد ربه من كلامه ولا يجعل همته فيما حجب به أكثر الناس من العلوم عن حقائق القرآن"(١).

من وسائل تفعيل التدبر

محاولة تقديم خطوات عملية تعين المتلقي على تفعيل التدبر في حياته وإعماله من جديد.

- **تجديد النية والصدق في العزم** على :
  ١. تعلم القرآن وتفهمه
  ٢. الاستعانة بالله أولا على تدبره
  ٣. الإلحاح في الدعاء والمسألة في ذلك.
  ٤. ألا يأتي إلى كتاب الله ليماري به أحدا أو يعضد به رأيا رآه أو فكرا جال في خاطره، بل يأتي للقرآن طالبا :
     ١- الهداية منه
     ٢- تاركا وراء ظهره دواعي المدح والثناء من الخلق
     ٣- معرضا عن كل ما يحول بينه وبين ابتغاء رضى الله عز وجل.

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٥، ص٦٠.

٥. :أن يتدبر القرآن بنية العمل به فيقف عند الآيات ويبحث في مقاصدها وما تريده منه وما تأمره به وما تنهاه عنه. فالقرآن كتاب يربي النفس ويترقى بها ويزكيها. فالتدبر وسيلة للعمل والتطبيق في الواقع والحياة.

يقول ابن القيم رحمه الله في ذلك:"لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه وأن يفهمه كما ينبغي"(١).

ولذا جاء عن صحابة رسول الله ﷺ أن رسول الله كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها إلى غيرها حتى يتعلموا ما فيها من العمل فتعلموا العلم والعمل جميعا(٢).

ويذكر الشيخ/ محمد المقرمي حفظه الله شروطاً ينبغي أن تتوفر في المتدبر:

١- المدخل وأهم المداخل (الصدق).
٢- الزاد (الذكر).
٣- المعالم (الصلوات الخمس).
٤- الراحلة (النية).

فالصدق فى الأقوال: استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.

والصدق فى الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الحواس على الجسد.

والصدق فى الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وفى السنة المطهرة (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة)(١).

١- ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مرجع سابق، ج١، ص ١٤٤.

٢- تفسير القرطبي، مرجع سابق، ج١، ص ٣٩.

ومن أهم وسائل تفعيل التدبر التربوية تعليم المتعلم ما يلي:

- عادات وسلوكيات قرآنية منذ نعومة أظافره :ـ
- تنظيم الوقت واستغلاله بشكل صحيح، وربط تلك السلوكيات بآيات القرآن
- إعطاء المتعلم (حسب الفئات العمرية) تدريبات من القرآن الكريم ليستنبط منها تلك السلوكيات. ومن ذلك التركيز على الأخذ بالقصص القرآني في التربية والتعرف على الكون والحيوان والنفس
- توفير البيئة اللازمة لتنمية التدبر السليم من خلال نبذ التقليد
- التوعية بأهمية التفكير السليم والعودة إلى كتاب الله وتدبره
- ترك الفرقة والنزاع والبعد عن التكبر عن قبول الحق
- الإصغاء إلى الحق، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها.

تفعيل وسائل التدبر الإدراكية في النفس والتي من أهمها السمع. وهو أساس العلم المنقول. وقد أمر الله به وأثنى على أهله وأخبر أن لهم البشرى. قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾المائدة: ٨٣

والسمع في اللغة حسّ الأذن وقد يطلق ويراد به القبول والعمل بما يسمع(٢).

سلطان

١- صحيح البخاري – باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا – الجزء الخامس، ص٢٢٦١، رقم (٥٧٤٣).

٢ـ ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ج٨، ص ١٦٢. وانظر الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بدون تاريخ، ج١، ص ٩٤٣. الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م، ج١، ص ١٣٢.

وفي المصباح المنير: سمعت كلامه أي فهمت معنى لفظه فإن لم تفهمه لبعد أو لغط فهو سماع صوت لا سماع كلام فإن الكلام ما دل على معنى تتم به الفائدة وهو لم يسمع ذلك(١).

وقد ذُكر السمع في القرآن الكريم بمشتقاته في (١٨٥) موضعا. وجميع المواضع التي ورد فيها ذكر السمع وحاسة الأذن، كانت للدلالة على الوظيفة التي يقوم بها هذا الجهاز، وهي السماع واستقبال الحديث الموجّه للسامع.

والسماع أصل العقل وأساس الإيمان الذي انبنى عليه وهو رائده وجليسه(٢).

فالإنسان يستقبل عن طريق السمع المعلومات ويقوم بنقلها إلى الدماغ ليحولها إلى حس مدرك. من هنا كان السمع أهم النوافذ المعرفية التي يستقبل الإنسان من خلالها المعلومات الخارجية.

وقد ذُكر السمع متقدما على الحواس كلها في أغلب المواضع في القرآن الكريم، وهذا التقديم له دلالته العلمية التي لم تكن معروفة سابقا. فقد كشف علماء الفسيولوجيا والتشريح أن جهاز السمع أرقى واعقد وأدق وأرهف من جهاز الأبصار ويمتاز عليه بإدراك المجردات وإدراك التداخل مثل حلول عدة نغمات داخل بعضها البعض مع القدرة على تمييز كل نغمة على انفراد في لحظة من الزمن. في حين أن العين تتوه في زحام التفاصيل ولا تعثر على ضالتها(٣).

يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾النحل: ٧٨.

١ـ المقري الفيومي، أحمد بن محمد: المصباح المنير، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، ج١، ص ٢٨٩.

٢ـ الجوزية، ابن قيم: مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م، ج١، ص ٤٨٢.

٣ـ الجوزية، ابن قيم: بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عطا وعادل عبد الحميد وأشرف أحمد، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٧٧.

إلا أن حاسة السمع وغيرها من الحواس ما هي إلا وسائل متنوعة لحقيقة واحدة هي (الإدراك) وتحويل المسموعات إلى:-

- معاني
- ومفهومات
- ومدركات.

من هنا كان نفي القرآن السماع عمن قام بتعطيل قلبه وعقله في تفهم وإدراك المسموع. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾الأعراف:١٧٩.

فالقرآن أسقط في الآيات عن كل من قام بتعطيل عمل العقل والقلب في تعقل المحسوسات ومنها المسموعات، صفة الإنسانية لأن الميزة التي تميز بها عن الحيوان هي التعقل والقدرة الإرادية على تحويل تلك المحسوسات إلى مدركات. فلا قيمة للحواس إذا لم تتم الإفادة منها في المعرفة العقلية.

وقد اعتنت نصوص القرآن الكريم بتحديد عدد من العقبات والعوامل التي يمكن أن تعيق الوصول بالإنسان إلى مرحلة سمع الإجابة والقبول،. ومن تلك العوائق:

١. الصدّ عن سبيل الله وإبعاد الناس عن طريق الحق.
٢. إبعادهم عن هذا الطريق بتعطيل أهم وسائل الإدراك الإنساني السمع والبصر.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾هود.

سلطان

٣. لهو القلب وانشغاله عن تعقل معاني الألفاظ المسموعة بأي شاغل يحول بين القلب وتفهم معاني المسموع. قال تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾الأنبياء.

٤. التفرغ للموضوع المسموع وعدم الإنشغال بما سواه وإبعاد عوامل التشتت المختلفة،

٥. الاستكبار عن الاستماع وهو من أخطر وأصعب العوائق. قال تعالى:

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾لقمان:٧.

٦. كثرة الاستماع للغو من الكلام واللغو قد يطلق ويراد به الكلام الباطل وقد يراد به الكلام الذي لا فائدة من ورائه ولا يُحتاج إليه(١).

٧. النأي والابتعاد عن مجالس الفحش والسخرية والكفر والنفاق والاستهزاء بآيات الله من خلال تسويته بين القائل لها والمستمع في الإثم والعدوان.

ومن وسائل تفعيل التدبر تنقية البصر، والابتعاد عن عوائق الإبصار السليم ومنها:-

○ تشتت النظر وإطلاق البصر

○ عدم تركيز الانتباه الذي يؤدي إلى حصر الطاقة العقلية في الموضوع المراد إدراكه بحيث تتداخل أمور متعددة في ذات الوقت مما يجعل إدراك المقروء والمشهود أمرا في غاية الصعوبة. **فالإنسان إذا نظر إلى شيء بعينيه وعقله** وفكره منصرفا تماما عنه إلى شيء آخر، وهو ما قال عنه القرآن في بعض الأحيان ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾.

---

(١)- القرطبي، مرجع سابق، ج٣، ص ٩٩.

○ النظر إلى ما حرّم الله ومنعه ونهى عنه وزجر المؤمن أن تمتد عينه إليه قال تعالى: ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾النور: ٣٠.

ومن أهم الخطوات التي يمكن الإفادة منها في تطبيق التدبر في واقعنا ما يلي:

١. إدراك القارئ بأنه مخاطب القرآن وآياته كما خوطب بها السابقون

٢. الاهتمام بالتأني في التلاوة فلا يكن همّ القارئ أن ينتهي من السورة أو الجزء بل يكن همه الأول فهم المعاني وتدبرها.

٣. الاستعانة بالإعادة والتكرار للآيات في سبيل تحقيق ذلك. وقد كان هذا دأب النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم.

٤. وفي صحيح الترمذي عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان الرسول ﷺ يقطع قراءته آية آية، الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف(١).

٥. معرفة المعنى الإجمالي للآيات في البداية من بعض التفاسير المعتمدة المختصرة التي تتناول معاني الكلمات بإجمال دون ضرورة الوقوف على التفاصيل والخوض في المطولات والشروح والروايات.

سلطان

---

(١)ـ رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٠٠٠.

إن المقصود من القرآن هو التدبر والعمل، فلا بد إذن من التفكير في الآيات، والتأمل في ألفاظها، واستخراج معانيها، وهذه الأمور تمثل جانباً من مهارات التفكير، التي نحتاج أن نربي الأجيال عليها، وإن الدارس المتبصر للقرآن الكريم يجد فيه آيات حافزة على ممارسة عدد من مهارات التفكير، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- مهارة الإصغاء.
٢- مهارة الانتباه.
٣- مهارة الربط بين المتشابهات.
٤- مهارة التفريق بين المختلفات.
٥- مهارة الاستنتاج.
٦- مهارة التتبع.

ولهذا عني كثير من علماء المسلمين بالتفكير، وعدوا تنميته في المتعلم من أهم الأهداف التي يرمي إليها النظام التربوي، لأنهم أدركوا سر اهتمام القرآن والسنة النبوية به(١)

أثر القرآن على تاليه ﴿مبارك﴾

المبارك: هوا لذي حلت فيه البركة وهي الخير الكثير ، وجميع آيات القرآن الكريم تحمل في طيها الخير الكثير ، فهي مرشدة إلى كل خير ، وصارفة عن كل شر في العاجلة والآجلة (٢) ، "ووصف الله القرآن الكريم في موضع من كتاب بأنه مباركٌ فقال ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ ﴾الأنبياء:٥٠.

---

(١) دليل المعلم لتنمية مهارات التفكير، ص٥.
(٢) التحرير والتنوير:٢٥١/٢٣

قال ابن عطية: "وصفه بالبركة لأنه:-

- يورث الجنة وينقذ من النار
- يحفظ المرء في حال الحياة الدنيا
- ويكون سبب رفعة شأنه في الحياة الآخرة" (١)،

ومفاد كلامه أن من لم يستجب لأمر القرآن ويطوع نفسه لتعاليمه، ولم ينفعه القرآن بأن أنقذه من النار وأدخله الجنة لم ينتفع ببركة القرآن، بمعنى أن قارئ القرآن لن ينال من بركة القرآن إلا بقدر ما يستجيب لأمر القرآن ويسير على هديه، ويطبقه على واقع حياته، فبركة القرآن لا حدود لها، ويغترف منها كل قارئ بحسب تطبيقه لتعاليمه.

ثم عقب بذكر الغاية من إنزال القرآن الكريم وهو التدبر (٢)،

قال أبو عبد الرحمن السلمي: "قال بعضهم:

١- لا سبيل إلى فهم كتاب الله إلا بقراءته والتفكر والتيقظ والتذكر وحضور القلب فيه" (٣)، "

٢- من أصابته بركة القراءة رزق التدبر في آياته، ومن رزق التدبر لم يحرم التذكر والاتعاظ به" (٤)،

٣- ليتدبروا حجج الله التي فيه، وما شرع فيه من شرائعه، فيتعظوا ويعملوا به" (٥).

---

(١) المحرر الوجيز: ٥٠٢/٤

(٢) نظم الدرر: ٣٨١/٦

(٣) حقائق التفسير: ١٨٥/٢.

(٤) حقائق التفسير: ١٨٥/٢

(٥) تفسير الطبري: ٥٧٦/١٠.

نتيجة التدبر: ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾.

لقد بين المولى سبحانه وتعالى الحكمة البالغة من إنزال كتابه ، وأنه إنما أنزله ليتدبره المؤمنون ، ويعتبروا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، فتورثهم ذكرى ، وخوفاً وخشية ، فثمرة التدبر هي التذكر ، والاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى ، ولذلك أعقب التدبر حصول أثره ، فليس بعد التدبر إلا حصول الذكرى لأولي الألباب، ولذلك قال تعالى ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ " أي وليتعظ بالقرآن أولوا العقول" ومن خلال التأمل يشعر المرء :-

١- بلذة التلاوة وجمال القراءة،
٢- ويقف على إبداع النظم وبلاغته،
٣- وجمال التوجيه وبراعته،
٤- وجمال المقاصد وحسنها،

فما يملك أن ينقاد إلى أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه، ويتضح مما مضى أن القرآن لا تنفك تلاوة كلمات عن تدبر آياته، وتدبر الآيات يحمل النفس على الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالى، وكل منها يأخذ بذيل سابقه،

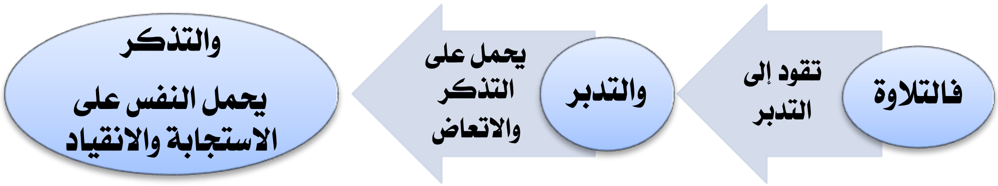
فالتلاوة
تقود إلى التدبر
والتدبر
يحمل على التذكر والاتعاض
والتذكر
يحمل النفس على الاستجابة والانقياد

وهنا يكمن مقصود الله تعالى في إنزال كتابه ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ص:٢٩ (١).

التربية الإيمانية بالقرآن من خلال تدبره وتلقيه بهدف التنفيذ: ومن أهم محاورها:

- إيقاظ القلب، وإدخال الإيمان فيه لتعود الحياة إليه.
- بداية الإصلاح تكون بربط القلوب بالله بغرس الإيمان فيها ليصبح الدافع.

من علامات حياة القلب ما يلي(٢):

١ـ انشراح الصدر.
٢ـ زيادة خشوع القلب بعد كل عبادة
٣ـ وجل القلب بخوف وفزع واضطراب.
٤ـ خشوع القلب لذكر الله، وهو الخضوع والذلة والانكسار.
٥ـ حضور القلب في الذكر والصلاة وقراءة القرآن والعلم.
٦ـ زيادة خشوع القلب بعد كل عبادة كان فيها حاضرا.
٧ـ تذوق حلاوة الإيمان.
٨ـ شعور القلب بالقرب الحقيقي من الله تعالى.
٩ـ خلوه من التعلق بغير الله كالتعلق بالدنيا وإتباع الشيطان والهوى.

والسؤال: دعم كل وسيلة بدليل من القرآن والسنة؟

سلطان

---

(١) ـ تدبر القرآن – الحكم والحكمة ص٣ لصاحبه أحمد الفريح بتصرف

(٢) ـ الإيمان أولا ص١١ـ١٢ بتصرف.

دعوة إلى التأمل حول:

- حال المهاجرين والأنصار قبل الإسلام لنعرف حجم الإيمان الذي أحدث التغيير.
- حال الفريقين بعد أن حل الإيمان في قلوبهم لنعرف أي مستوى من الإيمان كانوا عليه؟

ما هو خير لباس لعورات النفس؟

لماذا كان الإيمان قبل التكاليف؟

دلل على خطورة النفس بطغيانها من خلال التأمل في مصير الأقوام السابقة؟

الوسائل المعينة على تدبر القرآن(١).

إن الانتقال من مرحلة القراءة باللسان إلى مرحة حضور القلب عند التلاوة، وتدبر المعاني، واستخراج كنوز القرآن يحتاج إلى :-

- جهد ومجاهدة
- صبر ومصابرة
- مثابرة في البداية
- تدريب وممارسة عملية.

ومن الوسائل التي تعيننا على التدبر ما يلي:

١- التحقق بشرط الانتفاع بالقرآن، لأن ذلك مفتاح التدبر فالخائفون الوجلون هم المؤهلون لاستقبال القرآن استقبالا صحيحا وفي الحديث (من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزلة).

---

(١) ١- من كتاب الإيمان أولا ص١٣٤.

وتأمل أيها القارئ إلى الآيات الآتية التي تصف المنتفع بالقرآن:

- ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ ﴾طه.
- ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴾الأعلى:١٠.
- ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾الأنفال:٢.
- ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾يس: ٧٠.
- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾هود: ١٠٣

إذاً لابد من توافر شرط أساسي(١) للانتفاع بالقرآن هو:ـ

- امتلاء القلوب بخشية الله
- وجود قلب حي يستقبله
- القلوب الخائفة هي المنتفعة بالقرآن.

فالقران هو أفضل موعظة وأعظم تذكرة ولكن لمن؟؟

٢ـ التأدب بآداب التلاوة، ومن ذلك:

- اختيار الوقت المناسب (الثلث الأخير من الليل ووقت السحر، وبعد الفجر).
- اختيار المكان.
- الالتجاء والاحتماء والاستعاذة بالله.
- البسملة وتفريغ النفس من شواغلها.
- حصر الفكر أثناء القراءة وقصر الخيال على الآيات، ومنعه من الشرود.

١ـ الإيمان أولا ص١٢٣ بتصرف.

- التأثر والانفعال بالآيات حسب سياقها وموضوعاتها.
- الشعور بأن القارئ هو نفسه المخاطب بالآيات، والموجه بالتكليفات.

٣ـ التعامل الصحيح مع خواطر الآيات، بحيث يعيش القارئ:ـ

- مع القرآن بكل كيانه.
- أن يتلقاه بكافة أجهزة التلقي.
- أن يعقد العزم على التنفيذ.
- أن يسجل في الأوراق كل ما يرد عليه من الخواطر.
- أن يعمل على تحويلها إلى واجبات وبرامج عملية.
- أن يردد الآية أو المقطع عشرات المرات إلى مائة حتى يفتح الله عليه.

٤ـ إتباع نماذج عملية للتدبر من خلال طريقين هما:

الأولى: تدبر الآيات حسب تسلسلها واستخراج المعاني.

الثانية: تدبر موضوعي بأن يختار عنواناً لموضوع ما ومن ذلك:

- دور القرآن في تثبيت القلوب.
- مفهوم الإحسان وتطبيقاته في الحياة.
- التقوى وثمارها ومنزلة أصحابها وعاقبتهم دنيا وآخرة.
- أثر الذنوب في حياة الأفراد والشعوب.
- فقه الابتلاء وأنواعه، وحكمه.
- ارتباط الإيمان بالله واليوم الآخر.

سلطان

الصوارف التي تحول دون التدبر(١).

١ـ أمراض القلوب.
٢ـ الإصرار على الذنوب.
٣ـ تعلق القلب بشهوات الدنيا.
٤ـ انشغال القلب وشرود الذهن.
٥ـ قصر الخشوع على أحوال أو آيات معينة.
٦ـ ترك التدبر بدعوى الورع.
٧ـ قصر الهمة على كثرة القراءة فقط.
٨ـ ضعف الهمة عن العمل.
٩ـ التعامل مع القرآن من خلال مفهومات قاصرة.

شروط الانتفاع بالقرآن:

خطوات أو درجات التدبر(٢).

أـ إمعان التفكر والنظر والاعتبار.
بـ مجاهدة النفس على التأثر وخشوع القلب.
جـ تمثل الاستجابة والخضوع.
دـ استخراج الحكم واستنباط الأحكام.

والسؤال: دلل على كل خطوة بالأدلة الكافية؟

سلطان

---

(١) من كتاب: تدبر القرآن ص٤٩ بتصرف.

(٢) من كتاب التدبر ص٦٧ بتصرف.

علاقة القارئ بالقرآن تحدد من خلال بعدين هما:

- بعد المعايشة: ليجمع بين قلبه وبين معاني القرآن.
- بعد اللغة: يعين على فهم القرآن والسنة، حفظ القانون العربي الذي تصلح الألسن المائلة عنه.

من سبل تدبر القرآن ما يلي(١):

١- معايشة معاني الآيات بالنظر العميق لفهم :-
  - الأسرار
  - الحِكَم والمقاصد.
  - تدبر القرآن بصفة خاصة.

٢- تصور حال المدعو قبل وعند نزول الآيات.

٣- فهم المعاني ودلائل الألفاظ من خلال :-
  - حسن الاستماع
  - التطلع إلى الفهم،
  - صدق الطلب،
  - تيسير الله لطالبه
  - البعد عن الإعراض.
  - الوقوف عند الآيات وهو قسمان:

    أ- وقوف لفظي ويكون :-
      - بصحة الأداء،
      - تحسين التلاوة والتغني.

١- من كتاب التدبر ص٩٧ بتصرف.

ب- الوقوف عند المعاني بوسيلة:-

- التدبر
- التفكر
- الإصغاء وشهود القلب،
- التعظيم للمتكلم
- الحاجة والافتقار إلى الفهم
- أن يتبرأ من حوله وقوته(١) ..

يقول د/ عبدالله بصفر حفظه الله في كتيبه تدبر القرآن

المبدأ في التدبر هو التفكر الشامل الواصل إلى آخر دلالات الكلام ومراميه البعيدة.

ثم قال الدكتور بصفر(٢):

أن يتدبر الإنسان ما في القرآن العظيم من الآيات التي تذكر:

- بيوم القيامة.
- بيوم البعث والنشور والحساب.
- بالجنة والنار، فكأنه يعيش تلك الأيام وكأنه يقف تلك المواقف فإذا به يتأثر، ويتمثل الوقوف بين يدي الله تعالى، خاشعا باكيا متذللا.

١- من كتاب التدبر ص١٢٤ بتصرف.
٢- تدبر القرآن ص١٠ بتصرف.

ومما يعين على التدبر:

تذكر حال السلف مع تدبر القرآن الكريم[1]:

للسلف مع تدبر القرآن الكريم أحوال وأخبار ، ومن ذلك ما روي عن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة ؛ هذا مقام أخيك تميم الداري ، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو قرُبَ أن يصبح يقرأ بآية من القرآن يركع فيها ويسجد ويبكي ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾الجاثية: ٢١،

ترديد الآيات التي فيها معان مؤثرة وقوية اقتداءً :-

١. برسول الله ﷺ الذي قام بآية يرددها حتى الصبح وهي قوله عز وجل ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾المائدة:١١٨،

٢. أسماء رضي الله عنها كررت الآية لساعات: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾الطور:٢٧.

٣. ابن مسعود رضي الله عنه ردد قول الله: ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾طه:١١٤.

٤. سعيد ابن جبير رضي الله عنه كرر: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾البقرة:٢٨١، كما ردد: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَـٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾غافر.

٥. والضحاك تلى قول الله عز وجل: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾الزمر:١٦، ورددها حتى السحر.

---

[1] تدبر القرآن أحمد الفريح ص٥ بتصرف.

٦. وأبي سليمان الداراني رحمه الله يقول: إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال، ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها.

٧. الحسن البصري قام ذات ليلة حتى السحر بقول الله ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾النحل:١٨، فلما سئل عن سبب قيامه وتكراره قال ما أرفع طرفاً ولا أرده إلا وقع على نعمة.

٨. وعن ابن عباس ﵁ قال:" لأن أقرأ في ليلة سورة أتدبرها وأفكرٍ فيها أحب ألي من أن أقرأ القرآن".

٩. قال الليث وبلغنا أن رجلاً قال لابن مسعود رضي الله عنه قرأت المفصل في ركعة ، فقال له ابن مسعود ﵁: هذا كهذِّ الشعر ، أو نثراً كنثر الدقل"، وصلى الربيع بن خثيم فقرأ بآية حتى أصبح ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾الجاثية:٢١، فجعل يرددها حتى أصبح، وردد النبي ﷺ آية ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ ﴾المائدة:،

١٠. وعن سعيد بن عبيد قال رأيت سعيد بن جبير وهو يؤمهم في رمضان يردد هذه الآية ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ ﴾غافر:٧١، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾الانفطار:٦ يرددها مرتين أو ثلاثاً"،

١١.وروي عن محمد بن كعب القرظي ﵁ يقول :"لأن أقرأ {إذا زلزلت} و{القارعة} ليلة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إليَّ من أن أبيت أهذُّ القرآن" ،

١٢. وقال عبد الله بن مسعود ﵁:"لا تهذوا القرآن كهذ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب

من أقوال الحكماء العلماء الربانيين حول تدبر القرآن.

- من لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر لم يدرك من لذة القرآن شيئا(١).
- إني لأعجب من قارئ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يتلذذ بقراءته(٢).
- المطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين(٣).
- إذا مر متدبر القرآن بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة - ولو ليلة – فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان(٤).

اعرف قلبك؟؟؟؟

القلب محل العبودية لأنه:

- الملك على الجسم كله.
- محل الإرادة واتخاذ القرار.
- مركز التغيير.

فما وسائل إحياء القلب؟؟

والعقل مستشار القلب ووزيره، ومن أهم جنوده، ومن وظائفه أنه محل:

- العلم والتفكير.
- إدراك العواقب وإلجام العواطف.

١ـ الزركشي ـ البرهان.

٢ـ يقول ابن جرير الطبري – معجم الأدباء ٦٣/١٨.

٣ـ شيخ الإسلام ابن تيمية.

٤ـ ابن القيم – مفتاح دار السعادة.

والنفس من جنود القلب لكنها تحاول السيطرة عليه لتتمكن من:

- مركز الإرادة.
- إخضاع القرارات لتكون خادمة لهواها وموافقة لخطوطها.

والسؤال: كم عدد القلوب والنفوس في القرآن؟

أولاً: أنواع القلوب في القرآن الكريم

ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أنواعاً كثيرة من القلوب منها :

١ـ القلب السليم: . وهو مخلص لله وخالٍ من الكفر والشرك والنفاق والرذيلة. ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء: ٨٩، ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الصافات: ٨٤.

- ويندرج تحت القلب السليم القلوب الآتية:

أ) القلب المنِيب: هو دائم الرجوع والتوبة إلى الله مقبل على طاعته.

﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ ق: ٣٣

ب) القلبُ المخْبِتْ:

الخاضع المطمئن الساكن ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾ الحج: ٥٤

ج) القلبُ الوجِلْ:

هو الذي يخاف الله عز وجل ألا يقبل منه العمل وألا يُنَجّى من عذاب ربّه

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٠

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال: ٢.

د) القلبُ التقِيّْ: هو الذي يعظِم شعائِر الله.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ الحج: ٣٢

سلطان

ه) القلبُ المهْدِي:

الرّاضي بقضاءِ الله والتسليم بأمره. ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾التغابن: ١١

و) القلبُ المطمئِن:

الساكن بتوحيد الله وذكره﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾النحل:١٠٦،

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ ﴾آل عمران:١٢٦،

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ ﴾الأنفال:١٠.

ز) القلبُ الحَيّ:

قلْب يَعْقِل ما قدْ سَمِعَ مِنْ الأحَادِيث التِي ضَرَبَ الله بِهَا مَنْ عَصَاهُ مِنْ الأمَم﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ق: ٣٧

١. **القلب المختار لحمل الرسالة: قلب أفضل رسل الله**﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) ﴾البقرة: ٩٧،

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) ﴾الشعراء.

٢. **قلب باحث عن الطمأنينة:** ﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾البقرة: ٢٦٠.

٣. **قلب سليم من الغلظة:** ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾آل عمران: ١٥٩.

٤. **القلب الذي يربط الله عليه ليثبته:** ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾القصص: ١٠.

٥. قلب مؤلف: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾آل عمران:١٠٣،

﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾الأنفال:٦٣.

٦. قلب ربط الله عليه: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴾الأنفال:١١.

٧. قلوب ذهب الله بغيظها: ﴿ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾التوبة: ١٥.

ملخص للقلوب السليمة:

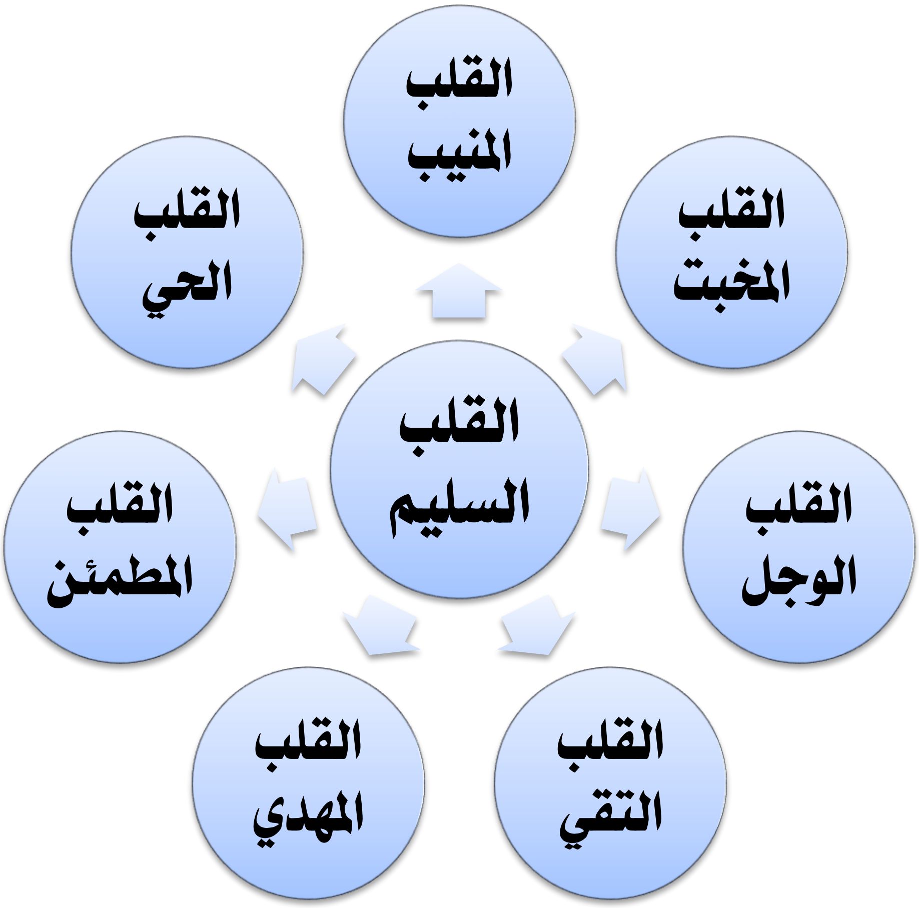
القلب السليم
القلب المنيب
القلب المخبت
القلب الوجل
القلب التقي
القلب المهدي
القلب المطمئن
القلب الحي

ثانياً: القلوب المريضة:

نماذج للقلب المريض:

أ) القلبُ المرِيض:

وهو الذي أصابه مرض الشك أو النفاق :

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾البقرة:١٠،

﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ ﴾المائدة

ب) فجور ومرض الشهوة في الحرام . سلطان

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾الأحزاب:٣٢سلطان

ج) القلبُ الأعمَى:

وهو الذي لا يبصر ولا يدرك الحق والاعتبار

﴿ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾الحج: ٤٦

د) القلبُ اللاهِي: غافل عن القرآن الكريم ، مشغول بأباطيل الدنيا وشهواتها ، لا يعقل ما فيه﴿ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾الأنبياء: ٣

ه) القلبُ الآثِم: وهو الذي يكتم شهادة الحق اويزيفها

﴿ ۚوَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ ﴾البقرة: ٢٨٣.

و) القلبُ الغلِيظ:

وهو الذي نُزعت منه الرأفة والرّحمة

﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾آل عمران: ١٥٩

ز) القلبُ الغافِل:

غافلا عن ذكرنا ، وآثر هواه على طاعة مولاه

﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾الكهف: ٢٨

ح) قلب يظهر ما لا يبطن :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾البقرة:٢٠٤،

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾المائدة:٤١.

ط) قلب زين فيه الباطل فظن ظن السوء:

﴿ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴾الفتح:١٢

سلطان

خلاصة القلوب المريضة:

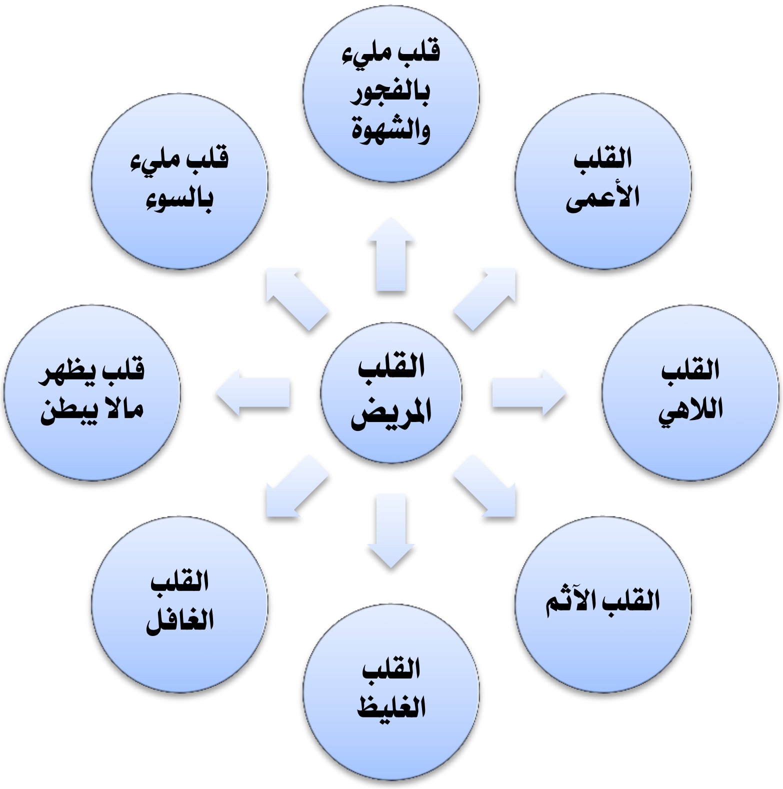
القلب المريض
قلب مليء بالفجور والشهوة
القلب الأعمى
القلب اللاهي
القلب الآثم
القلب الغليظ
القلب الغافل
قلب يظهر مالا يبطن
قلب مليء بالسوء

ثالثاً: **القلوب الميتة** :-

١) القلب القاسي: لا يلين للإيمان ولا يؤثِرُ فيه زجر ويعرض عن ذكر اللّه

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةًۚ ﴾البقرة:٧٤،

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةًۖ ﴾المائدة:١٣،

﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾الأنعام:٤٣.

٢) قلب فيه زيغ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ ﴾آل عمران:٧.

٣) قلب جعل اللّه فيه الحسرة: ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْۗ ﴾آل عمران:١٥٦.

٤) قلب جعل اللّه عليه أكنة: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ ﴾الأنعام:٢٥.

٥) قلب لا يفقه: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ ﴾الأعراف:١٧٩.

٦) قلب ألقى اللّه فيه الرعب: ﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾الأنفال:١٢.

٧) قلب الأسير : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾الأنفال:٧٠.

٨) قلب ختم اللّه عليه فلم يسمع الهدى ولم يعقله:

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾الجاثية: ٢٣،

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾البقرة:٧، ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ﴾الأنعام: ٤٦.

٩) **قلوب أبت الحق:** ﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨ ﴾التوبة:٨.

١٠) **القلبُ المتكبِّر: قلب طبع الله عليه لتكبره وتجبره لأنه:**

- **مستكبر عن توحيد الله وطاعته**
- **جبار بكثرة ظلمه وعدوانه:**

﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾غافر: ٣٥، ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠١ ﴾الأعراف.

١١) **القَلْبُ الأَغْلَف:**

قلب مُغَطى لا يَتْفُذ إليها آيات الله ولا قول لرسول ﷺ.

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾البقرة:٨٨.

ملخص القلوب الميتة:

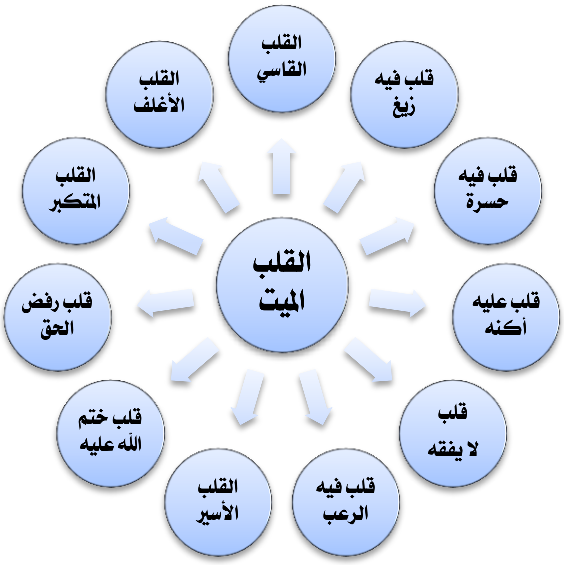
القلب الميت
القلب القاسي
قلب فيه زيغ
قلب فيه حسرة
قلب عليه أكنه
قلب لا يفقه
قلب فيه الرعب
القلب الأسير
قلب ختم الله عليه
قلب رفض الحق
القلب المتكبر
القلب الأغلف

اعرف نفسك؟؟؟؟

❖ ثانيا: عدد النفوس:

أولا : النفس المطمئنة:

نفس راضية مطمئنة لأنها:-

- استسلمت لخالقها برضى وقناعة،
- لا تفعل إلا ما تيقّن لها صلاحه،
- نفس تحقق لها الورع والإخلاص
- سمت عن الدنيا وشهواتها، واشتغلت عنها بعمارة عالم الآخرة الباقية الخالدة.
- الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن
- الواصلة إلى مرحلة الاطمئنان والراحة والطاعة التامة لأوامر الله
- المشمولة بالعناية الربانية.
- عرفت ربها، واطمأنت إليه، اطمأنت إلى أسمائه الحسنى وصفاته الفضلى، واطمأنت إلى وعده ووعيده، واطمأنت إلى جنته، واطمأنت إلى وحدانيته، اطمأنت إلى أنه لا إله إلا هو.

ويندرج تحت هذه النفس النفوس الآتية:

١) النفس المرضيّة الراضية:

وهي النفس التي رضيت بما أوتيت. ورضي الله عنها عز وجل.

سلطان

٢) النفس الزكية :

الطاهرة من كل دنس، من كل عيب، من كلِّ صفةٍ خسيسة، النفس الزكية التي تعطي ما عليها، وتأخذُ ما لها من دون :ـ

- أن تجحف،
- أن تطغى،
- أن تبغي،
- أن تظلم،

قال تعالى:

﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾الكهف: ٧٤

﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾الشمس:

٣) النفس الشكورة:

﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾النمل: ٤٠.

٤) النفس الذاكرة لله:

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾الأعراف: ٢٠٥.

٥) نفس مشتراة ابتغاء مرضاة الله:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾البقرة: ٢٠٧.

٦) النفس المثبتة:

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾البقرة: ٢٦٥.

٧) نفس تكظم الغيظ: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾يوسف: ٧٧.

٨) النفس الملهمة: هي النفس التي ألهمها اللّه عز وجل والتي قال عنها في القرآن الكريم ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ ﴾الشمس.

خلاصة النفوس المطمئنة:

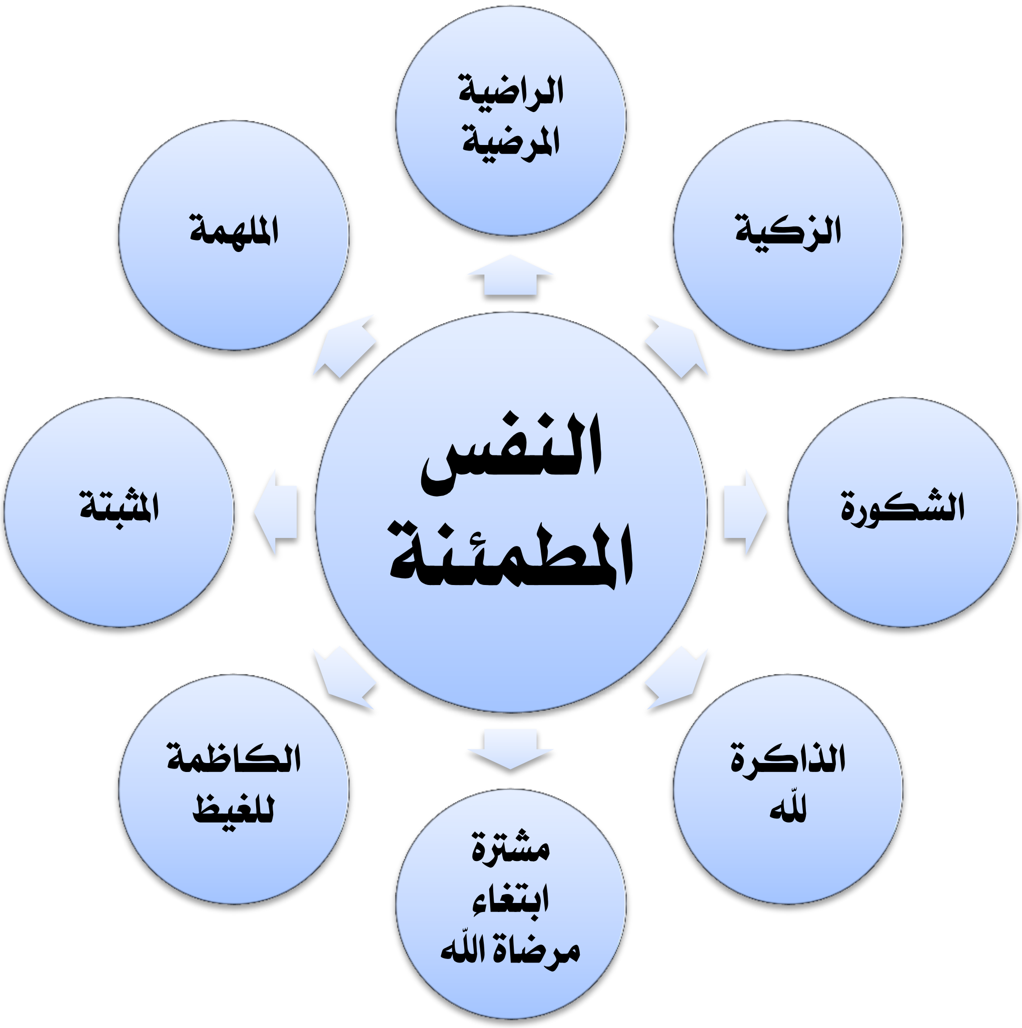
النفس المطمئنة
الراضية المرضية
الزكية
الشكورة
الذاكرة للّه
مشترة ابتغاء مرضاة اللّه
الكاظمة للغيظ
المثبتة
الملهمة

- **ثانياً : النفس اللّوَّامة:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾القيامة. حيث أقسم سبحانه بيوم عظيم؛ لتحقيق وقوعه وبيان هوله، وإيقاظ النفوس النائمة الغافلة عنه، فتصحو وتنتبه من سُباتها.

وقد ذكر اللّه ـ تعالى ـ النفس اللّوَّامة إثر قسمه بيوم القيامة للعلاقة الوثيقة بين مصير النفس وقيام ذلك اليوم، حيث تقف فيه وحيدة دون نصير؛ فهي نفس :ـ

- **تفعل الخير وتحبه**
- **وتعمل المعصية وتكرهها،**
- **تعيش في داخلها صراع بين الخير والشر.**

فالإنسان في بداية أمره إذا ارتكب ذنباً أو خطيئة ابتداءً، شعر في داخله بإحساس يؤنِّبه، وتمنّى لو لم يفعله، وإذا عاد إليه ثانية ضعُفت خاصية الشعور بالذنب والخطيئة، وانتقل صاحبها إلى مرحلة الميل إلى المعصية واستحسانها، لتنتقل نفسه من لوَّامة إلى أمَّارة بالسُّوء.

- **ثالثاً : النفس الأمَّارة: حيث تميل النفس إلى :ـ**

١. السوء وحب العصيان،
٢. الغفلة عن الطاعة والعبادة، ؛
٣. إتباع الشيطان الذي استحوذ عليها وسيطر على سلوكها وذوقها، وقتل فيها الحياء والعفة. هذه النفس تعلّل فجورها واستمرارها في المعصية بنسبة كل ما يفعله الإنسان إلى البيئة والآباء أو المجتمع، قال ـ تعالى : {وَإذَا فعَلُوا فاحِشَةً قالوا وَجَدْنَا عَليْهَا آبَاءَنَا} [الأعراف: ٢٨]. فتستكبر وتقع في الظلم لتقع في الخسران الأبدي. قال تعالى {إنَّ الخَاسِرِينَ الذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُمْ وَأهْلِيهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ} [الشورى: ٤٥].

وسبب ذلك حدَّده الشارع في قوله ـ تعالى ـ: {لقَدِ اسْتكْبَرُوا فِي أنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتوًّا كَبِيراً} [الفرقان: ٢١.

أقسام النفس الأمارة :

١ـ النفس المخدوعة:

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٩ ﴾البقرة: ٩.

٢ـ نفس مظلومة من قبل صاحبها: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾البقرة: ٥٤، ﴿ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾البقرة: ٥٧.

٣ـ النفس المتبعة لهواها فقط: ﴿ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾البقرة: ٨٧،

﴿ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾النجم: ٢٣.

٤ـ النفس الحسود: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾البقرة: ١٠٩.

٥ـ نفس سفهها صاحبها: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ ﴾البقرة: ١٣٠.

٦ـ نفس شحيحة: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾النساء: ١٢٨.

٧ـ نفس أمارة بالسوء: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾المائدة: ٣٠،

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾يوسف: ٥٣.

٨ـ **نفس تسر الندامة:** ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ المائدة: ٥٢.

٩ـ **النفس التي تسول لصاحبها:** ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف: ١٨، ﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾ طه: ٩٦.

١٠ـ **نفس المتكبر:** ﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ الفرقان: ٢١.

١١ـ **النفس تملأها الحسرة:** ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ الزمر: ٥٦.

١٢ـ **النفس الوسواسة:**

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ ق: ١٦.

١٣ـ **نفس آثمة: تقع فيما حرَّم الله:**

﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ ﴾ النساء: ١١١.

خلاصة الأنفس الأمارة:

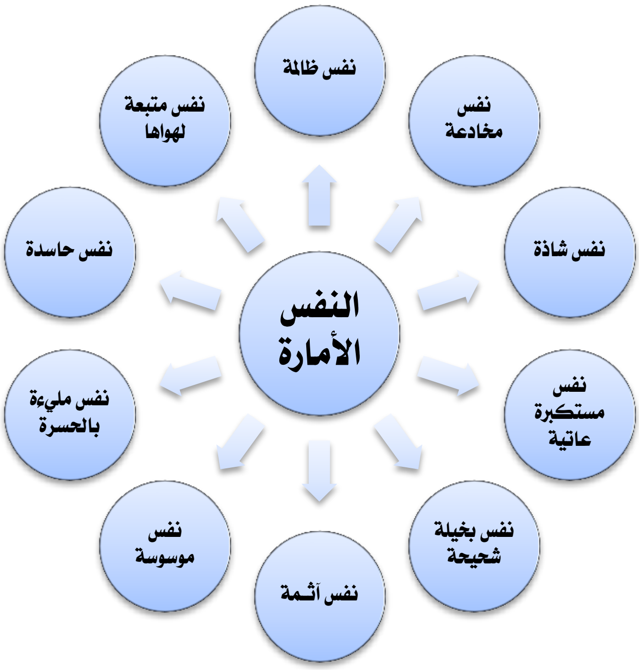
النفس الأمارة
نفس ظالمة
نفس مخادعة
نفس شاذة
نفس مستكبرة عاتية
نفس بخيلة شحيحة
نفس آثمة
نفس موسوسة
نفس مليئة بالحسرة
نفس حاسدة
نفس متبعة لهواها

التفكر يزيد الإيمان أذكر مجالات التفكر؟

من غايات الخوف تأهيل القلوب لتلقي القرآن فما أسبابه مع ذكر الأدلة(١)

مجالات التفكر:

١ـ التفكر في خلق الله تعالى.
٢ـ التفكر في آثار أسماء الله الحسنى.
٣ـ التفكر في عبودية الكون والتفاعل معها.
٤ـ التفكر في النعم والعمل على إحصاء بعضها.
٥ـ التفكر في شكل الحياة بدون بعض النعم.
٦ـ التفكر في الماضي.
٧ـ التفكر في حقيقة الفقر إلى الله.
٨ـ التفكر في العواقب.
٩ـ التفكر في أيام الله تعالى.

من النماذج التي عايشت القرآن الكريم تلميذ العالم البلخي.

سأل العالم تلميذه: منذ متى صحبتني؟

فقال التلميذ: منذ ثلاثة وثلاثين سنة...

فقال العالم: فماذا تعلمت مني في هذه الفترة؟!

قال التلميذ: ثماني مسائل ...

قال العالم: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثماني مسائل؟ !

قال التلميذ: يا أستاذ لم أتعلم غيرها ولا أحب أن أكذب .

١ـ الإيمان أولا ص٦٩ـ٩٨ (١٥) سببا.

فقال الأستاذ: هات ما عندك لأسمع ...

قال التلميذ :

الأولي :

أني نظرت إلي الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا فإذا ذهب إلي القبر فارقه محبوبه فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلت القبر دخلت معي .

الثانية :

أني نظرت إلي قول اللّه تعالي: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ (٤١) ﴾النازعات، فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة اللّه.

الثالثة :

أني نظرت إلي هذا الخلق فرأيت أن كل من معه شيء له قيمة حفظه حتى لا يضيع، ثم نظرت إلي قول اللّه تعالي: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾فكلما وقع في يدي شيء ذو قيمة وجهته للّه ليحفظه عنده .

الرابعة :

أني نظرت إلي الخلق فرأيت كل واحد يتباهى بماله أو حسبه أو نسبه، ثم نظرت إلي قول اللّه تعالي: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾فعملت في التقوى حتى أكون عند اللّه كريما .

الخامسة :

أني نظرت في الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا، وأصل هذا كله الحسد، ثم نظرت إلي قول اللّه عز وجل: ﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾فتركت الحسد واجتنبت الناس وعلمت أن القسمة من عند اللّه فتركت الحسد عني.

السادسة :

أني نظرت إلي الخلق يعادي بعضهم بعضا ويبغي بعضهم علي بعض ويقاتل بعضهم بعضا ونظرت إلي قول الله تعالي: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ﴾فتركت عداوة الخلق وتفرغت لعداوة الشيطان وحده .

السابعة :

أني نظرت إلي الخلق فرأيت كل واحد منهم يكابد نفسه ويذلها في طلب الرزق حتى انه قد يدخل فيما لا يحل له، ونظرت إلي قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾فعلمت أني واحد من هذه الدواب فاشتغلت بما لله عليّ وتركت ما لي عنده .

الثامنة :

أني نظرت إلي الخلق فرأيت كل مخلوق منهم متوكل علي مخلوق مثله، هذا على ماله وهذا على ضيعته وهذا على صحته وهذا على مركزه ونظرت إلي قول الله تعالي ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾فتركت التوكل على الخلق واجتهدت في التوكل على الله .

فقال له شيخه: بارك الله فيك هذا العلم كله

الموازنة بين الحفظ والتدبر في حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

إن المتأمل لدور حلقات تحفيظ القرآن الكريم يلاحظ أنه قائم فقط على متابعة حفظ الطلاب للآيات عن ظهر قلب، مع أن المقصود الأهم هو تربية النشء على تعاليم القرآن ، وحثهم على فهم معانيه، والاستفادة من هداياته وعظاته.

سلطان

لقد جاءت النصوص الشرعية محذرة من الاقتصار على حفظ اللفظ ، بعيداً عن فهم المعاني السامية التي تحملها الآيات ، مبينة مغبة ذلك على الفرد والمجتمع ، فمن لم تربي معاني الآيات قلبه ولم تكسبه الخشوع والخشية ، فإنها حتماً ستحمله على التعالم والتعالي والاغترار بحفظ رسم القرآن ، دون فهمٍ لما يحويه نظمه أو تحمله كلماته لذا فإن من أهم الوجبات على المؤسسات التي تتولى الإشراف على حلقات تحفيظ القرآن الكريم أن تراعي الجانبين وتوازن بين الطرفين .

يترتب على ما مضى من بيان خطورة الاقتصار على الحفظ بعيداً عن الفهم ، أهمية تغليب جانب الفهم على جانب الحفظ ، وأن الحافظ لن يحوز فضل حفظ كتاب الله تعالى إلا باستقامته على ما أمر الله به في كتابه ، وذلك أنه إن خالف مدلول معانيه فسيكون حجة عليه يوم القيامة ، وإن استقام عليه نال أعلى الفضائل وارتقى أعلى الرتب ، ولذلك قال في الحديث"يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" ، فقال "صاحب القرآن" ولم يقل حافظ أو قارئ القرآن ، ومن المعلوم أن الصاحب هو الملازم المتأثر بصاحبه من كثرة صحبته ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة ، قارئ القرآن والمجاهد والعالم ، وأول أولئك الثلاثة قارئ القرآن الذي لا يعمل به ، وقد ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن شفاعة القرآن الكريم لأصحابه ، وفي ذلك إيضاح وبيان لسمات أهل القرآن وأنهم هم الذين يعملون به في الدنيا ، وليس الذين يحفظونه في صدورهم فحسب ، و الدليل على ذلك أن الله وبخ الذين لا يتدبرونه ولم يوبخ الذين لا يحفظونه عن ظهر قلب ، فقال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾محمد: ٢٤

إن التلذذ بالقرآن لمن فتحت له أبوابه لا يعادله أي لذة أو متعة في هذه الحياة ...ولكن أكثر الناس لا يعلمــون"

مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة

الوسيلة الأولى لإصلاح النفس وتزكية القلب والوقاية من المشكلات وعلاجها هو العلم ووسيلته الأولى القراءة والكتاب..

وإن الإحالة على كتاب يقرأ ويفهم ويطبق هي الطريقة العملية للتغير والتطوير فلو تأملنا حال السلف ابتداء من النبي صلوات ربي وسلامه عليه وانتهاء بالمعاصرين من الصالحين لوجدنا أن القاسم المشترك بينهم هو:- القيام بالقرآن وفي صلاة الليل خاصة فإن قراءة القرآن في صلاة الليل هي أقوى وسيلة لبقاء التوحيد والإيمان غضا طريا نديا في القلب لكن مداخل الشيطان على العبد حتى يحرمه من هذا النعيم والهداية كثيرة.

قال سهل بن عبدالله التستري

لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه لأنه كلام الله وكلامه صفته وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لانهاية لفهم كلامه وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه فإن فهم القرآن وتدبره مواهب من الكريم الوهاب يعطيها لمن صدق في طلبها ...

علامات التدبر:

- اجتماع القلب والفكر حين القراءة ودليله التوقف تعجبا وتعظيما
- البكاء من خشية الله
- زيادة الخشوع
- زيادة الإيمان ودليله التكرار العفوي للآيات
- الفرح والاستبشار
- القشعريرة خوفاً من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة

- السجود تعظيما لله عز وجل
- فمن وجد واحدة من هذه الصفات أو أكثر فقد وصل إلى حالة التدبر والتفكر، أما من لم يحصل أيا منها فهذا هو المحروم..

المفتاح الأول / حب القرآن

إن القلب آلة الفهم والعقل ، وهو بيد الله وحده سبحانه وتعالى

قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾الحج: ٤٦

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾الأنفال: ٢٤

فتذكر وأنت تحاول فهم القرآن أن القلوب بيد الله تعالى وأن الله يحول بين المرء وقلبه فليست العبرة بالطريقة والكيفية بل الفتح من الله وحده وما يحصل لك من التدبر فهو نعمة من الله تستوجب الشكر

مفاتح تدبر القرآن

المفتاح الأول : حب القرآن

من المعلوم أن القلب إذا أحب شيئا :-

- تعلق به واشتاق إليه وشغف به
- وانقطع عما سواه
- تلذذ بقراءته واجتمع على فهمه ووعيه

فيحصل بذلك التدبر المكين ، والفهم العميق .. وبالعكس إذا لم يوجد الحب فإن إقبال القلب على القرآن يكون صعبا، وانقياده إليه يكون شاقا لا يحصل إلا بمُجاهدة ومُغالبة .. وعليه فتحصيل حب القرآن من أنفع الأسباب لحصول أقوى وأعلى مستويات التدبر.

والواقع يشهد لصحة ذلك ، فإننا مثلاً نجد أن الطالب الذي لديه حماس ورغبة وحب لدراسته يستوعب ما يُقال له بسرعة فائقة وبقوة ، وينهي مُتطلباته وواجباته في وقت وجيز .. بينما الآخر لا يكاد يعي ما يُقال له إلا بتكرار وإعادة ، وتجده يذهب معظم وقته ولم يُنجز شيئا من واجباته .

القلب هو آلة الفهم والعقل والإدراك.. كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ الحج: ٤٦ .

علامـــات حب القرآن..

١. الفرح بلقائه.
٢. الجلوس معه أوقاتا طويلة دون ملل.
٣. الشوق إليه متى بعد العهد عنه وحال دون ذلك بعض الموانع ..
٤. تمني لقائه والتطلع إليه ومحاولة إزالة العقبات التي تحول دونه .
٥. كثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته والرجوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة صغيرها وكبيرها.
٦. طاعته، أمرًا ونهيًا، فهل تنقاد وتخشع وتخضع لأوامر القرآن ونواهيه ؟

فمتى وجدت هذا العلامات فإن الحب موجود ومتى فقدت فحبه مفقود.

فإنه ينبغي لكل مسلم أن يسأل نفسه هذا السؤال هل أنا أحب القرآن ؟

هذه أهم علامات حب القرآن وصحبته

١. اعرض هذه العلامات على قلبك ، لتعلم إن كنت صادقا في حبك للقرآن أم لا !!

☐

قال أبو عبيد:

"لا يسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله

وسائل تحقيق هذه المحبة:

١) التوكل على الله والاستعانة به .. وسؤاله سبحانه أن يرزقك (**حب القرآن**) كرر ذلك وتحرى مواطن الإجابة ويجتهد في السؤال بتضرع وإلحاح وحرص شديد أن يجاب وأن يعطى.

٢) فعل الأسباب : وخير الأسباب في هذا المقام (**العلم**) ووسيلته : القراءة . أي القراءة عن عظمة القرآن

المفتاح الثاني : **أهداف قراءة القرآن**

. معظم الناس لا يستحضر هدف واضح لقراءة القرآن لذلك فهو لا يستشعر أهميته فترى مثلا حافظا للقرآن غير عامل ولا متخلق به وقراءة القرآن يجتمع فيها مقاصد خمسة ونيات كلها عظيمة وأهداف قراءة القرآن مجموعة في قولك:

(**ثمّ شعّ**):

- **الثاء** : (**ثواب**
- **الميم** : (**مناجاة** .. **الميم** : (**مسألة**
- **الشين** : (**شفاء**, ☐
- **العين** : (**علم**) .. **العين** : (**عمل**. ☐

فمتى قرأ المسلم القرآن مستحضرا المقاصد الخمسة معا كان انتفاعه بالقرآن أعظم وأجره أكبر.

المفتاح الثالث: القيام بالقرآن : ـ

إن هذا المفتاح من أهم المفاتيح لتدبر القرآن وأعظمها شأنا وقد ورد عدد من النصوص تؤكد أهميته،

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ **الإسراء: ٧٩**

﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ **المزمل: ٢**

وعن ابن عمر عن النبي ﷺقال "إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره , وإن لم يقم به نسيه "

فهذا هو بيت القصيد في تدبر القرآن والانتفاع به،

فمن كان يقوم به آناء الليل والنهار تجد أن إجابته حاضرة وسريعة, وتجده وقافاً عند كتاب الله.

المفتاح الرابع / أن تكون القراءة في ليل:

إن الليل وخاصة وقت السَّحَر _من أفضل لأوقات للتذكر فالذاكرة تكون في أعلى مستوى بسبب الهدوء والصفاء، وبسبب بركة الوقت حيث النزول الإلهي

قال الشيخ عطية سالم يحكي عن شيخه الشنقيطي رحمه الله:

"لا يثبت القرآن في الصدر، ولا يسهل حفظه وييسر فهمه إلا القيام به في جوف الليل"

وقال السري: رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل

وقال النووي: ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر ، وفي صلاة الليل أكثر ، والأحاديث، والآثار في هذا كثيرة .... إلى آخر كلامه رحمه الله

المفتاح الخامس / التكرار الأسبوعي للقرآن أو بعضه:

أهمية ذلك : كلما تقاربت أوقات القراءة وكلما كثر التكرار كان أقوى في رسوخ معاني القرآن الكريم، ومن أجل ذلك كان السلف يواظبون على قراءة القرآن و يحرصون أكثر على كثر تلاوته وتكرارها.

وان عادات النجاح ليست كثيرة بل هي واحد وهي المحافظة على قراءة حزبك من القرآن ، بل هي عبادة وليست عادة..

.كيفية تطبيق هذا المفتاح : بتطبيق قاعدة (أدومه وإن قل..)وبالتدرج في القراءة والتحزيب).

المفتاح السادس / أن تكون القراءة حفظا :

أهمية هذا : إن مثل الحافظ للقرآن وغير الحافظ كاثنين مسافرين :-

الأول: زاده التمر فالأول متى ما جاع اخذ التمر وأكل

والثاني: زاده الدقيق لابد له من النزول والعجن وإيقاد النار والخبز والانتظار.

والعلم مثل الدواء لا يؤثر حتى يدخل الجوف و يختلط بالدم وان لم يكن كذلك فإن أثره مؤقت.

عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال : قال (ﷺإن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب (١١)، وقال ابن تيمية " أنا جنتي وبستاني في صدري أنى رحت فهي معي (وهو يريد بذلك القرآن والسنة.)

المفتاح السابع / تكرار الآيات:

إن الهدف من التكرار هو التوقف لاستحضار المعاني وكلما كثر التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم من النص والتكرار أيضا قد يحصل لا إراديا تعظيما أو إعجابا بما قرأ وهذا مشاهد في واقع الناس.

فالتكرار نتيجة وثمرة الفهم والتدبر

المفتاح الثامن / ربط الألفاظ بالمعاني:

مفهومه: أي حفظ المعاني ، وهو أيضاً ربط الآية بالواقع أي تنزيل الآية على المواقف والأحوال اليومية التي تمر بالشخص هو التمثيل بالقرآن في كل حدث يحصل في اليوم والليلة بحيث يبقى القرآن حياً في القلب تؤخذ منه.

أنواع التكرار :

- **عفوي** إلهامات وفتوحات يفتحها الله على من يشاء من عباده :
- **قصدي /:** هو أن تقوم بالربط ثم التكرار حتى يرسخ ويثبت
- **الآني** / تكرار الآيات أثناء قراءتها.
- **الأسبوعي** / تكرارها أسبوعيا.

كيفية الربط

إن تكرر اللفظ مع استحضار معنى جديد في كل مره حتى تمر على كل المعاني التي يمكن أن تتذكرها من النص أو اللفظ.

المفتاح التاسع / الترتيل: يعني الترسل والتمهل.

ومن ذلك مراعاة المقاطع والمبادئ وتمام المعنى بحيث يكون القارئ متفكراً فيما يقرأ.

قال الحسن البصري: (يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همتك آخر السورة)!

قال ابن مفلح رحمه الله (أقل الترتيل ترك العجلة في القرآن عن الإبانة وأكمله أن يرتل القراءة ويتوقف فيها ومن رتل وتأمل فقد حقق المقاصد كلها وكمل انتفاعه بالقرآن واتبع هدي النبي صلوات ربي وسلامه عليه وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

☐

المفتاح العاشـــر / الجهر بالقراءة:

عن أبي هريرة قال ": ليس منّا من لم يتغن بالقرآن يجهر به "

وعنه أيضاً قال أنه سمع النبي ﷺ يقول (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت أن يجهر بالقرآن).

قال ابن عباس لرجل ذكر انه يسرع القراءة (إن كنت فاعلاً فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويعيها قلبك)

وعن أبي ليلى قال (إذا قرأت فاسمع أذنيك فإن قلبك عدل بين اللسان والأذن)

فإن الجهر بما يدور في القلب أعون على التركيز والانتباه، ولذلك تجد الإنسان يلجأ إليه قسراً عندما تتعقد الأمور ويصعب التفكير.

إن من يواظب على قراءة القرآن كما تم بيانه ووصفه من حال السلف فإن هذا سيؤدي إلى حياة قلبه وقوة ذاكرته وصحة نفسه وعلو همته وقوة إرادته ، وهذه هي مرتكزات النجاح الحقيقية

إن من يطبق هذه المفاتيح العشرة فسيرى بأم قلبه نور القرآن ويكون ممن قال الله فيهم﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾مريم: ٥٨:

خلاصة المفاتيح:

أولا : حب القرآن وآستشعآر فضله وعظيم مكآنته

ثانيا: إخلاص النية في القراءة وتجريدهآ لله عزوجل

ثالثا : معرفة معآني الآيات وربط الألفاظ بالمعآني

رابعا : تكرآر الآيات والوقوف عن عظآتهآ

خامسا: المواظبة على ورد دآئم

سادسا: القراءة بهدوء وخشوع وآستحضار قلب وخلو ذهن

سابعا: الجهر بالقرآءة

ثامنا: الترتيل وتحسين الصوت

تاسعا: دعآء الله عزوجل وطلبه تدبر القرآن وتفهم معانيه

عاشرا: قرآءة القرآن في قيآم الليل

كيف تُمكِّن قلبك من حب القرآن ؟

لقد جعل الله عزَّ وجلَّ لذلك أسبابًا ووسائل ، من سلكها وُفِق ، ومن تخلف عنها خُذِل

الوسيلة الأولى : التوكُّل على الله تعالى والاستعانة به ودعائه.

الدعاء بحب القرآن أمرٌ عظيم ، من استجيب له سَعِد في حياته سعادة لا يشقى بعدها أبدًا ، ومن رزقه الله حب القرآن فقد رزقه الإيمان ، وسهّل له طريق الجنان

أهمية الدعاء تتضح لنا من خلال الآتي :

الأول : الفاتحة..

فقد تضمنت الفاتحة سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهو صراط الذين أنعم الله عليهم ، ومن أهم نِعَم الله عليهم أن فتح لهم أبواب كتابه ويسر لهم العيش في رحابه ..فعندما تقرأ الفاتحة فأنت تدعو الله تعالى أن يرزقك حب كتابه العظيم ؛ ليحصل لك بذلك الغوص في أعماقه ، والنجاة به في الحياة الدنيا والآخرة.

الثاني : الاستعاذة..

فإن الشيطان قد قطع على نفسه العهد أن يقطع عليك طريق الوصول إلى القرآن الكريم الذي هو صراط الله المستقيم ، وقد أمرنا الله أن نستعيذ من الشيطان في كل مرة نريد قراءة القرآن الكريم : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾النحل: ٩٨

الثالث : البسملة ..

البسملة حقيقتها دعاء وتوسل إلى الله تعالى بثلاثة من أسمائه : الله ، الرحمن ، الرحيم .. ليمدك بالعون والبركة فيما أنت مُقبل عليه ، وما تُريد أن تقوم به.

الرابع : دعـــــاء حب القرآن ..

عن ابن مسعود ﵁ : أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال" : ما أصاب أحدًا قط همّ ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض فيّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك ، أسألك بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همّي ، إلا أذهب اللّه عزّ وجلّ همّه وأبدله مكان حزنه فرحًا"، قالوا : يا رسول اللّه ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟، قال" : أجل ، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن "،،،] (١)

ليس كل من قرأ القرآن قد وصل القرآن إلى روحه وقلبه ونفسه ، بل الكثير منهم محرومون من ذلك .. قد توّقف القرآن عند حناجرهم ولم يصل إلى قلوبهم.. والذي يدعو بهذا الدعاء فهو يسأل اللّه تعالى أن يزيل هذه العوائق ويفتح الطريق إلى القلب ليصل إليه نور القرآن وروحه .. فالحاجة المطلوبة في هذا الدعاء عظيمة يتوقف عليها سعادة الإنسان الأبدية ؛ وهي أن يكون القرآن ربيع قلبه ؛ أي الماء الذي يسقي قلبه فيحييه ويقويه بعد أن كان قاسيًا مريضًا ، كذلك الدعاء بأن يكون القرآن نور صدره ، وما ظنكم بصدر دخله نور القرآن هل يبقى فيه شيء من القلق أو الهم أو المرض؟ .. وما ظنكم بقلب دخله روح القرآن كيف تكون قوته وثباته ؟.فهذا الدعاء حاجتنا إليه أشد من حاجتنا للطعام والشراب والنفس، من استجيب له هذا الدعاء فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها ، ومن حُرِمَ منه فقد فاته كل شيء وإن حصل كل ملذات الدنيا وشهواتها. فعلى كل مسلم أن يكرر هذا الدعاء كل يوم ثلاثا، خمسًا، سبعًا،

١ـ رواه أحمد والبزار وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢)

ويتحرى مواطن الإجابة، ويجتهد أن يكون سؤاله بصدق وتضرع وإلحاح وحرص شديد أن يُجاب وأن يُعطى . وعليه بالصبر والاستمرار حتى يُستجاب له ويحصل على مطلوبه ؛ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه : عن النبيﷺ أنه قال" : لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل"، قيل : يا رسول اللّه ما الاستعجال ؟ ، قال" : يقول : قد دعوت وقد دعوت فلم أر يُستجيب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء] "(١)

ومن علامات استجابة هذا الدعاء .. أن يشرح صدرك لكثرة قراءته ، وكثرة القيام به في الليل والنهار.

الوسيلة الثانية : القراءة عن عظمة القرآن..

كيف تمكِن قلبك من حب القرآن ؟

أكثر من القراءة عن عظمة وفضل القرآن مما ورد في القرآن والسنة ، واقرأ باستمرار عن حال السلف مع القرآن وقصصهم في ذلك وأخبارهم ، وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له. .

وينبغي أن نعلم أن عدم حبنا للقرآن ، وعدم تعظيمنا له سببه الجهل بقيمته..

ولو أعلِن عن كتاب من يختبر فيه وينجح يمنح عشرة مليارات ؛ فكيف يكون حرص الناس وتعلقهم بهذا الكتاب ؟ وكيف يكون الطلب عليه ، والاشتغال بمُذاكرته ؟

سلطان

١ـ صحيح مسلم [(2735)

إن القرآن كتاب من ينجح فيه يمنح ملكًا لا حدود له .. ويُرجى بإذن الله تعالى لمن طبق هذا البرنامج أن يرزقه الله حب القرآن وتعظيمه ، الذي هو المفتاح الرئيس لتدبُّر القرآن وفهمه .. فإن هذا الكتاب العظيم سيزيد حبنا وتعظيمنا لله عزّ وجلّ ، وبهذا نصل إلى مرتبة ودرجة أولياء الله المتقين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين لو أقسم الواحد منهم على الله لأبره ، وحقق له أمنيته.

والسؤال: تدبر موضوع الرحمة وما آثارها على الفرد والمجتمع، وما الأسباب المانعة منها؟

لعلكم ترحمون

تكررت(لعلكم ترحمون) في القران الكريم ثمان مرات
بين الله من خلالها منهج من أراد رحمته سبحانه تنال الرحمة :ـ

- بطاعة الله والرسول:

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾آل عمران: ١٣٢

- بتحكيم القران الكريم:

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾الأنعام: ١٥٥

- بقراءة القران والإنصات له:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾الأعراف: ٢٠٤

- بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول:

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾النور: ٥٦.

- بكثرة الاستغفار:

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾النمل: ٤٦

- بالتقوى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾يس: ٤٥
- بالإصلاح وعدم الاقتتال

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾الحجرات: ١٠

على المؤمن أن يحذر مظاهر ضعف الإيمان ومنها:ـ

- التكاسل عن آدا الطاعات والتأخر عن الصلوات
- ترك الكثير من السنة بدعوى انه لا حساب على تركها ..
- هجر القرآن ، وإن قرأ قرأ باللسان ، دون أن يتأثر الجنان وتدمع العينان.
- بضعف الإيمان :ـ
- تزداد جلسات السهر والسمر واللهو
- يزداد الحرص على الاستئثار بالحديث ومقاطعة المتحدث، والتورط فيما لا يعنيه.
- تكثر الغيبة والنميمة والسخرية والغمز واللمز وتنتهك حرمات الأشخاص
- يقوى التعلق بالدنيا فيفرح إذا ما زاد رصيده ولو من طريق حرام و يحزن إن نقص.
- يقام الحب والعلاقات على معايير دنيويةزائلة،
- يزداد الحرص على التمتع بمباهج الحياة ويظهر ذلك جليا في المأكل والمشربوالملبس والمسكن والأثاث...
- يزداد التنافس على الدنيا وامتلاك زينتها،ويحلم الفقير بالثراء، وينظر الغني إلى من هو أغنى منه، ولا يقنع بما عنده.
- يتغيرتفكير الإباء تجاه أبنائهم فبدلا من أن يهتموا بأمور دينهم، يصبح جل اهتمامهم هو تعليمهم اللغات الأجنبية ، فيعملون على التحاقهم بمدارسها وفي اغلبها تعمل على هز العقيدة، وغرس سلوكيات تتنافى مع الإسلام والأعراف.
- يقل العفو والتسامح وتزداد (المشاحنات بين الناس وتتوتر العلاقات (بين أصدقاء الأمس فيكثر الخصام ويضعف الوئام ويعمل الواحد على تصعيد أخطاء صاحبه وتشويه صورته أمام الآخرين).

سلطان

- في أجواء ضعف الإيمان:
- تتضخم الذات ويكثر الاعتداد بالرأي
- يزداد الحرص على الانتصار للنفس وحب الظهور والسعي للامارة٠
- يقل البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله ، وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.
- ويزداد الحرص والشح، والخوف من الابتلاء والمحن التي تصيب العاملين للإسلام
- نتائج ضعف الإيمان:
- قلة الورع وعدم تحري الحلال والحرام
- لا يتقن عمله ولا يفي بمواعيده
- يضعف سلطان الدين في القلب .
- التنازل عن الثوابت .
- ضعف الشعور بالمسؤولية .
- الاستهانة بالمحرمات .
- كثرة اللغو والقيل والقال

حتى يزيد الإيمان في القلب فلابد من إمداده بأنواع من الذكر أذكرها مع الأدلة؟

☐

التوصيات:

في النهاية نخلص إلى النتائج التالية:

١. أن توجيهات الكتاب والسنة حثت على تدبر القرآن الكريم ليصبح عملاً محسوساً ، وأخلاقاً واقعية.

٢. أن حفظ القرآن الكريم مطلب سامٍ ، وهدف رفيع ، ولكن لا غنى للحافظ عن التدبر والعمل بكتاب اللّه تعالى.

٣. كثير من الجهات التي تعنى بتعليم القرآن الكريم تستفرغ جهدها في تحفيظ القرآن وتصحيح التلاوة وذلك جزء مهم من عملية تعليم القرآن الكريم ، ولكنهم أغفلوا تنمية جانب التدبر والعمل بالقرآن الكريم.

٤. كثير من المؤسسات واقعها لا يخدم أو يحقق أهدافها ، إذ أن التربية على تعاليم القرآن الكريم هو الهدف الأهم والأسمى التي تنشده ، ولكن واقعها يملي عليها أهدافا أخرى ولذلك تلاحظ أن مخرجاتها لا تتوافق مع تلك الأهداف.

نحن بحاجة إلى أن نعيد النظر في طرق تعليمنا للقرآن الكريم ، فلابد من وضع مناهج للمتعلمين تحفزهم على تدبر القرآن الكريم وفهم معاني ، بل تكسبهم ملكة التدبر لكتاب اللّه تعالى.

□

برنامج مقترح لتربية طلاب الحلقات على تدبر القرآن الكريم:

من أهم ثمرات هذا البحث المختصر ، ومن أهم الفوائد التي نجنيها من تدبر هذه الآية؛ هو أن نقوم بتربية أبنائنا على تدبر آيات القرآن الكريم ، وسأقترح برنامجا وأسلوبا لتربية طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم على تدبر آيات كتاب الله تعالى، وذلك من خلال الخطوات التالية:

١. بيان أهمية تدبر القرآن الكريم.
٢. تحديد يوم خاص بتدبر القرآن يطلق عليه يوم "التدبر"، يتولى المدرس تفسير آيات يسيرة واستثارة أذهان الطلاب لتدبرها.
٣. تحديد مقدار معين لا يتجاوز عشر آيات ليقوم الطلاب بتدبره.
٤. يفضل حث الطلاب على قراءة تفسير الآيات قبل الحضور إلى الحلقة.
٥. تقسيم الطلاب إلى مجموعات كل مجموعة تتكون من ٣ـ٥ طلاب.
٦. تقوم كل مجموعة بقراءة الآيات ومحاولة استخلاص ما فيها من دروس وهدايات ومعاني ودلالات.
٧. يشرف المعلمون والمعلمات على مجموعات الطلاب أثناء فترة التدبر ، وذلك من خلال توجيههم التوجيه الصحيح للوصول إلى التدبر الصحيح لكتاب الله تعالى.
٨. تكليف شخص من كل مجموعة بعرض وبيان فائدة أو أكثر من فوائد تدبر الآيات.
٩. الإشادة بالمجموعة المتميزة في تأملها واستخلاص الفوائد من الآيات.
١٠. حث الطلاب على نقل هذه الفوائد إلى من وراءهم من أهل وأسرة.
١١. بيان كيفية الاستفادة من تدبر الآيات ، وكيفية تطبيقها على أرض الواقع.

الخاتمة:

في ختام هذا الكتاب الذي يدور حول قضية تدبر القرآن الكريم ، وما له من أهمية بالغة ،أمر بها المولى سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى اللّه عليه وسلم ، ووجه عباده لتدبر القرآن الكريم ، وما يترتب على ذلك من فهم معانيه ، وأخذها والعمل بما تحويه من معاني وتوجيهات ، وكيف أن اللّه سبحانه وتعالى أشار إلى أهمية التدبر ببيان الحكمة من إنزال القرآن الكريم ، وأن جوهر القرآن ومكنونه لا يظهر إلا لمن تأمله وتدبره ، وتفكر فيه ، وأثار آياته ليعلم مكنونها ومضامينها ، ولن يصل إلى تلك المعاني السامية إلا من أدام النظر في آيات القرآن الكريم ، وأشبعها تأملاً وتدبراً ، وأولئك الذين أثنى اللّه عليهم بقوله ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾الأنفال: ٢ ، وبناءً على ذلك لابد أن نصحح مسار تعليم القرآن الكريم ، من خلال الجمع بين الحفظ والتدبر للقرآن الكريم ، وتربية النشء على فهم معاني الآيات ، والانقياد لها، وتطبيقها والعمل بها، ليصبح الجيل قرآناً يمشي على الأرض ، يقرأ ويستجيب، وبذلك يحوز الجيل على الأمرين القرآن والإيمان معاً.

نسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلطان

الفهرس:

مقدمة: ٣
هذا الكتاب: ٤
. مفهوم التدبر ۵
الآثار الإيجابية المترتبة على إعمال التدبر في حياة الفرد والمجتمع ٨
عوائق التدبر.. ١٤
من وسائل تفعيل التدبر.. ١٦
أثر القرآن على تاليه {مبارك} ٢٣
نتيجة التدبر: ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ. ٢۵
الصوارف التي تحول دون التدبر() ٣٠
شروط الانتفاع بالقرآن: ٣٠
تذكر حال السلف مع تدبر القرآن الكريم() : ٣٣
من أقوال الحكماء العلماء الربانيين حول تدبر القرآن. ٣۵
أولاً: أنواع القلوب في القرآن الكريم ٣٦
اعرف نفسك؟؟؟؟ ٤٣
مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة.. ۵٣
علامات التدبر: ۵٣
مفاتح تدبر القرآن ۵٤
علامات حب القرآن.. .... ۵۵
أنواع التكرار : ۵٩
كيفية الربط ۵٩
لعلكم ترحمون ٦٤
على المؤمن أن يحذر مظاهر ضعف الإيمان ومنها:- ٦۵
التوصيات: ٦٧
برنامج مقترح لتربية طلاب الحلقات على تدبر القرآن الكريم: ٦٨
الخاتمة: ٦٩

إن المقصود من القرآن هو التدبر والعمل، فلا بد إذن من التفكير في الآيات، والتأمل في ألفاظها، واستخراج معانيها، وهذه الأمور تمثل جانباً من مهارات التفكير، التي نحتاج أن نربي الأجيال عليها، وإن الدارس المتبصر للقرآن الكريم يجد فيه آيات حافزة على ممارسة عدد من مهارات التفكير، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- مهارة الإصغاء.

٢- مهارة الانتباه.

٣- مهارة الربط بين المتشابهات.

٤- مهارة التفريق بين المختلفات.

٥- مهارة الاستنتاج.

٦- مهارة التتبع.

ولهذا عني كثير من علماء المسلمين بالتفكير، وعدوا تنميته في المتعلم من أهم الأهداف التي يرمي إليها النظام التربوي، لأنهم أدركوا سر اهتمام القرآن والسنة النبوية به(١)

---

(١) دليل المعلم لتنمية مهارات التفكير، ص٥.